خلالها سلوته عن آلام واقعه ، ولذا راح يبني قصيدته بناءً تقريريا أقرب ما يكون إلى المباشرة منه إلى التصوير ، مما يعكس قربه من حس المرتجل ، ويترجم إدراكه رهبة الموقف ، وخضوعه للإيقاع السريع للأحداث بين هزيمة ، ثم أسر ، ثم رغبة في قتله ، وتجهيز له لأن يقتل ، ولذا يبدأ قصيدته بالنَّهْى عن اللوم الذى لا يجد له قيمة ، وكثيرا ما نأى بنفسه عن أن يلوم ، فما بالك به موضعا لهذا الملام ، وهو الذى ارتضى لنفسه الثبات حتى أُسر ، وكان يمكنه الفرار والنجاة ولكنه لم يشأ .

ثم ينتقل إلى عرض قصة أسره ، ويعرض منها فى لمح خاطف ليوم الكلاب ، ويذكر ثباته يومئذ ، ويكرر رفضه للفرار حين رأى الهزيمة أمراً محققا له ولقومه ، بعدها يعيش مع قصة أسره بكل صورها الفنية الكئيبة ، مما يدفعه إلى معاودة ذكريات الماضى التى يغلب عليه فيها ذلك الأسى إزاء تصوير بطولاته ، وماكان من متعة فى حياته ، لعله يخفف شيئاً من أحزانه وهو ينتظر الموت .

وهو يدير يائيته حول صيغة النهى المكررة والأمر (ألا لا تلومانى ، فبلغن ، فأسجحوا ...) وكأنه يطرحها على أكثر من مستوى نفسى ، فهو يرفض اللوم إباءً وأنفة ، ويطلب الإبلاغ حنيناً وشوقا إلى القوم والأرض ، ثم يطلب التيسير عليه ، وهو فى موقف يدعو إلى الإشفاق والرحمة به فيبدو ضعيفا مستسلما إلى حد واضح جلى .

وبتكرار هذه الأفعال يتكرر موقف «الأنا» فى وضعها الانهزامى (لاتلومانى ، مابيا ، ولا ليا ، مالومى ، شماليا ، نداماى ، لمجتنى ، لسانيا ، بى ، ماليا ، نسائيا ، ردائيا ، بنانيا ، رجاليا ، ناريا) ولعل أداء الضمائر بهذه الصورة المتزاحمة يعكس جوهر ذلك البعد النفسي الذى يحسه الشاعر إزاء هزيمته وأسره معاً ، فلم يشأ أن يتحدث عن ذاته (الفاعلة) ، إلا فى سياق عتابه المرير لقومه ومؤاخذته إياهم (ولكننى أحمى ذمار أبيكم) ، وحين ينفى عن نفسه قتل فارس أعدائه (لم يكن من بوائيا) . ثم يستجمع قوته حين يستعيد مشاهد فخره عبر الذاكرة ، فيعود إلى الماضى بإشراقة صوره (كنت لبيقا ... وزعتها ، ركبت جوادا ، قلت كرى ، سبأت الزق ، قلت لأيسار صدق ... إلخ .

وكأن الشاعر يتحول بلغته تحولا بعيدا بين المشهدَيْن ، مشهد ماضيه وحريته وسيادته كقائد بارز وعَلَم مشهور فى قومه ، وبين موقفه فى أسره وقد فَقَد كل مقومات فروسيته ،